المصنف في شرحه واشتهر به العارفين افضل من اخلاص المريدين فقيل في
معناه ان للرياء مراتب فانه العمل لغير الله اياكان فالمريد يتخلص من اول مراتبه
والعارف بعد اخر مرتبة وبينهما بون بعيد فان مما لا يرضى به العارف ملاحظة
الملا الاعلى والمباهاة بينهم والجنة واهلها من حيث ذات ما ذكر فهو عنده من
قبيل الرياء حتى قيل اشارة الكثر اهل الجنة البله لانهم لو عقلوا لقطعوا النظر
عنها الا الله وظاهر ان المبتدي لا يصل لذلك بخلوصه من الرياء بين الناس
والظاهر الادق ان العارف يراي الناس للتعليم والاقتداء واظهار النعم
وناموس الحضرة فغاب عن الاغيار من حيث كونها اغيارا حتى يربي بالنسبة
لها رياء او اخلاصا واما المبتدي فانها جهاده لانه لم يرق عن الغيرية
كما قال سيدي علي وفاه الزهد في سواك وليس شيء مما اراه سواك يا نور الوجود
وقال الشعراني كنت اوائل الامر اقول للشيب اقفل شبابيك الزاوية وتحن
نذكر وانا الان بحمد الله لا احب ان اقول لا اله الا الله الا ويسمعني اهل
المشرق والمغرب وكان ابو بكر رضي الله عنه يسر في صلاته وعمر رضي الله
عنه يجهر فسالهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبب ذلك فقال ابو
بكر يا رسول الله حسبي سماع من اناجي وقال عمر اطرد الشيطان واوقظ
الوسنان فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر ارفع صوتك قليلا وقال
لعمر اخفض صوتك قليلا اشارة لكمال ابي بكر جدا وان كان كل منهما كاملا
بل سيد الكاملين رضي الله عنهم وعنا بهم قدير قوله لانه اعذب الاعداء
الخ ومع ذلك مسلط تسليطا الهيا في اية اذهب واستفزز واجلب عليهم
بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم ويضعف الانسان
عن ذلك لولا كفاية الوكيل لعباده صيرف كيد الشيطان ضعيفا فلا حصن
الا العبودية فليس له عليها سلطان قوله الامارة اردبها اولا معناها الاعم
فادرج فيها اللوامة واعلم ان اصول الخواطر هي نفساني يخالف الشرع
مع الالحاح على شيء بعينه كالطفل والشيطاني يخالفه ايضا لكن لا يلزم شيء
بعينه انما هو مطلق اغواء وملكي يوافق الشرع بلا الزام في معنى حيث
اذا اريد الالتفات لنظيره طاوعه لان هناك ملايكة وظيفتهم سياسة
الخير قيل وهو اختصام الملاء الاعلى والرابع رحماني لا راد لكونه ولا تنتقل

سلطنته

سلطنته عن ذلك الخير المخصوص ويتفرع منها فروع لا تحصى يميزها
العارفون قوله غالبا ومن غير الغالب قد يستعمل في الحق كقول السيدة
عايشة رضي الله تعالى عنها الا اراني ربك الا يسارع في هواك تخاطبه لما
نزل قوله تعالى ترجي من تشا الآية قوله الحالة الاصلية عبر عنها
بالاخلاص وهذا على ان اصل الانسان الكمال وقيل النقصان بدليل
اية العصر والظاهر انهما اصلان اشير لهما في سورة التين فتدبر قوله
علم لا يناسب هذا سياق الدعا السابق فالاولى هذا مطلوبي لانه ليس
القصد الاخبار بما سبق فتامل قوله متجددا خذه من المضارع قوله عند
السوال الخ بعض العارفين من لطف منح الحجة عند السوال قوله تعالى ما
غرك بربك الكريم اي كرمه اطمعني قوله ليكون وسيلة ينبغي ان يجعل
هذا غرضا ثانويا والغرض الاول المحبة والتشرف بخدمته صلى الله
عليه وسلم وقد سبقت مباحث الصلاة وما يتعلق بها اول الكتاب
قوله لانها غرضان الخ فيه انه ليس المراد اللفظ بل رحمة الله وتحيته
قوله الرحيم او الرحمة تتوسع في التعبير قوله زمن البعثة ظرف لاحج وذكر
للحاجة الى التالي اذ ذاك ثم هذا لا يناسب في حل المتن وانما هو توجيه
لتخصيص الرحمة بالاستقبال في الاية مع ان جميع احواله رحمة فتامل قوله
لبيان الواقع وفايدته التنصيص على التعميم ودفع توهم ارادة خصوص
القرون الثلاثة نظير الوصف اللازم لجميع الجنس في قوله تعالى وما من
دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب
من شيء كما افاده السعد ويقول من لا قول له محمد الامير المصري الازهري
المالكي الشاذلي وافق الكمال ليلة الخميس الثانية والعشرين من ربيع
الاول من سنة خمس وثمانين وماية والف وقد انشد لسان الحال والقال

لست ادري ماذا اقول واني ضاق صدري من تزهات التقول
غير اني استغفر الله مني ذو قصور مع ادعا التفضل
ولربي كل الامور له الحمد دواما وقد اداما التفضل
اللهم صل على محمد وعلى اله محمد وحفنا معه بك الالطاف
يا ارحم الراحمين امين